

صناعة المعلومات في زمن كورونا

د. عبدالرحمن فراج (*)

المنزلي أو الاستبعاد الاجتماعي. وتحاول هذه المقالة الكشف عن ملامح هذه الاستجابة، مع التركيز بصفة خاصة على قطاع المعلومات وفي القلب منه المكتبات ومرافق المعلومات.

الوصول الحر للمعلومات

فضلاً عن قيام منصات الوصول الحر العالمية والعربية في القيام بدورها بإتاحة مصادر المعلومات دون قيود، قبل الجائحة، فقد اتضح مدى أهمية هذا الأسلوب في إتاحة

اجتاحت البشرية في الشهور الأخيرة، وتحديداً منذ ديسمبر 2019، فيروس كوفيد-19 (كورونا المستجد)، وأثر على البنى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية لدول العالم أجمع. كما كان من الطبيعي أن يكون له آثاره على صناعة المعلومات، وكان لابد لهذه الصناعة بدورها أن تستجيب لهذا التحدي وأن تحد من آثاره إلى أدنى قدر ممكن؛ خاصة في ظل الأساليب الاحترازية المختلفة وعلى رأسها ما سمي بالحجر

(4)، وعلى صعيد البحث العلمي وتوفير قوائم بمصادر معلومات حرة عن كوفيد-19، يمكن الإشارة إلى قائمة مركز المكتبات المحوسبة على الخط المباشر (5) OCLC، ودار نشر ويلبي (6).

المكتبات

فضلاً عن قيام المكتبات في دول العالم عامة، والعالم العربي خاصة، بإغلاق مقارها الفيزيائية اتقاءً لشر هذا الوباء وحفاظاً على العاملين بها ورعايةً للمستفيدين منها؛ فقد كان لاختصاصيي المكتبات والمعلومات دور مهم في هذه الجائحة الطارئة على البشرية؛ ومن ذلك توفير برامج الثقافة المعلوماتية الصحية وخدمات المعلومات الإلكترونية لعموم المستفيدين، وتوفير مصادر المعلومات للأطباء والباحثين والعاملين في مجال العلوم الطبية (7). وفيما يتصل بالعالم العربي خاصة، قامت مكتبة الأسكندرية مثلاً بتفعيل خدمة Ask a librarian، والتي يتم فيها التواصل مع اختصاصيي الخدمات المرجعية عبر البريد الإلكتروني، فضلاً عن صفحة فيسبوك وتطبيق ماسنجر فيسبوك الخاص بخدمات المكتبة. والجدير بالإشارة في هذا الصدد، إقامة مركز OCLC منتدى مناقشة بعنوان COVID-19

المعلومات أثناء الجائحة وبصفة خاصة دعماً للخبر المنزلي، وإثراء للحياة الإنسانية بإمدادها بمصادر المعلومات المختلفة والمتنوعة، ودعماً للبحث العلمي والبحث عن علاج ناجع لهذا الفيروس الخطير (1). وقد أصابت مؤسسة الإبداع المشاع Creative Commons في وصف هذا الوقت العصيب الذي أصبحت الحاجة إلى المعلومات حرة أوضح ما تكون، بأنه وقت سياسات الوصول الحر (2). وإذا كان يمكن القول إن تاريخ الوصول الحر يعود إلى نشأة الإنترنت نفسها، فالسؤال هو: ماذا لو حصلت هذه الجائحة منذ ثلاثين عامًا مثلاً، وقبل نشأة الإنترنت؟ كيف كان سيبدو العالم من حيث معرفة الأخبار وتداولها؟ وكيف كنا سنقضي وقتنا؟

وإضافة إلى القنوات الكلاسيكية للوصول الحر، شارك كثير من المؤسسات ومرافق المعلومات في إتاحة هذا النمط من المصادر، وفي هذا الصدد أطلقت جامعة المجمع مبادرة (وقتكم في بيتكم) لتصفح أكثر من 800 مليون مادة علمية إلكترونية موزعة بين كتب إلكترونية ومقالات علمية وكتب سمعية ورسائل جامعية وغيرها (3). وعلى صعيد المؤسسات الثقافية، أتاحت وزارة الثقافة المصرية -مثلاً- مجموعة من إصدارات الهيئات التابعة لها مجاناً على الإنترنت

ماذا لو حصلت هذه الجائحة منذ ثلاثين عامًا مثلاً، وقبل نشأة الإنترنت؟ كيف كان سيبدو العالم من حيث معرفة الأخبار وتداولها؟ وكيف كنا سنقضي وقتنا؟



كانت مؤسسات المعلومات في طليعة الأطراف التي كان عليها مواجهة الآثار الصحية والاجتماعية والتعليمية لجائحة كورونا

المدرسة المصرية العلمية البحثية المصرية SRGE التي يقودها الدكتور أبو العلا حسنين أستاذ الحاسبات والمعلومات بجامعة القاهرة، حول كثير من القضايا المعلوماتية المعاصرة مثل الذكاء الاصطناعي والبيانات الضخمة وتحليل هذه البيانات، واستخدام ذلك كله اتفاق لهذا الوباء. وعادة ما تُرفع هذه الندوات بعد وقت، قليل أو كثير، على يوتيوب؛ والذي يعد ليس فقط واحدًا من أهم مواقع التواصل الاجتماعي المرئية، إلا أنه يعد كذلك محرك البحث الثاني عالمياً بعد غوغل، وأكثر المواقع زيارة في العالم بعد غوغل وفيسبوك حسب أليكزا Alexa. كما أنشئ لغرض جدولة هذه الندوات الإلكترونية العربية والإعلام المنظم عنها، صفحة خاصة على فيسبوك دعيت LIS Webinars.

وسائط التواصل الاجتماعي

بطبيعتها، تسهم وسائط التواصل الاجتماعي في الحد من التقارب البشري والإسهام في التباعد الاجتماعي، الأمر الذي جعل منها قمة قنوات التواصل والاتصال التي أقبل عليها المستفيدون بكثافة في هذه الجائحة. فضلاً عن يوتيوب، لعبت كل من فيسبوك وتويتر وواتس آب وغيرها من الوسائط الاجتماعية النصية دورًا هائلًا في نقل

Discussion Board لمساعدة المكتبات على مشاركة المعلومات والأفكار وأفضل الممارسات حول كيفية مواجهة الوباء (8)، ولا يزال هذا المنتدى مفتوحًا لجميع منسوبي OCLC من المكتبات ومرافق المعلومات في أنحاء العالم.

الثقافة المعلوماتية

ترتبط الثقافة المعلوماتية بالعملية التعليمية الأساس بطبيعة الحال، حيث إنها تصب أحيانًا فيما يسمى بالتعليم المستمر. وقد كانت فعاليات الثقافة المعلوماتية، أحد أبرز الفعاليات التي نشطت في هذه الجائحة، وبصفة خاصة عبر ما يسمى بالندوات الإلكترونية Webinars التي تقدم بصورة تفاعلية على الإنترنت بين المحاضر أو المحاضرين وبين جمهور المستفيدين من الدارسين والباحثين واختصاصيي المعلومات أنفسهم. واستخدم في عقد هذه الندوات الإلكترونية عديد من البرمجيات والتطبيقات، مثل Zoom، وGotomeeting، وMicrosoft Teams، وغيرها. ونشط في ذلك أيضًا عديد من الهيئات، مثل الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، والفهرس العربي الموحد، وشركة الزاد للأرشفة الإلكترونية، وأكاديمية نسيج، وغيرها. كما نخص بالذكر هنا الندوات الإلكترونية التي أعدتها

كشفت الأزمة عن الدور المهم لاختصاصيي المكتبات والمعلومات في توفير برامج الثقافة المعلوماتية الصحية وخدمات المعلومات الإلكترونية لعموم المستفيدين، وتوفير مصادر المعلومات للأطباء والباحثين والعاملين في مجال العلوم الطبية



المراجع

1. عبد الرحمن فراج (2020). خليك بالبيت: الوصول الحر للمعلومات دعماً للخروج المنزلي أثناء تفيرس كورونا المستجد. في: ورشة عمل قطاع المعلومات ودوره في الحد من آثار كوفيد19 (فيروس كورونا المستجد). القاهرة: مؤسسة الزاد للأرشفة الإلكترونية، 20 / 4 / 20.
2. Creative Commons. Now Is the Time for Open Access Policies—Here's Why. Available at: <https://bitly/34UB9Vw>. Accessed 2020/4/.
3. <http://mufind.mu.edu.sa/>. Accessed 32020/4/.
4. <http://releases.cg.eg/>. Accessed 42020/4/.
5. OCLC. Connect users to free online resources during the COVID-19 crisis. <https://bitly/2Y8WgCf>. Accessed 182020/4/.
6. Covid-19: Novel Coronavirus Content Free to Access. <https://bitly/2yDHqsl>. Accessed 182020/4/.
7. Ali, M. Y., & Gatiti, P. (2020). The COVID-19 (Coronavirus) Pandemic: Reflections on the Roles of Librarians and Information Professionals. Health Information & Libraries Journal. Accessed 242020/4/.
8. OCLC. OCLC statement on coronavirus (COVID-19). <https://bitly/2zjWEDf>. Accessed 242020/4/.
9. Merchant, R. M., & Lurie, N. (2020). Social media and emergency preparedness in response to novel coronavirus. JAMA.
10. هاني زايد. (2020). كورونا المستجد يوفر بيئة خصبة لوباء المعلومات. للعلم، 16. 2020/3/Scientific American.

المعلوماتية الصحية التي تقدمها مؤسسات المجتمع المختلفة وعلى رأسها مرافق المعلومات والمكتبات الطبية.

الخلاصة

لاحظنا في هذه العجالة كيف أن المعلومات هي عصب المجتمع، وأنها في القلب من هذا الحدث الذي اجتاحت البشرية وأعادت الهيكلة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لكثير من مناطق العالم؛ كما لاحظنا أن مؤسسات المعلومات كانت في طليعة الأطراف التي كان عليها مواجهة الآثار الصحية والاجتماعية والتعليمية لجائحة كورونا، واتخاذ كافة التدابير ذات الصلة. والحقيقة أنه لا زالت هناك حاجة إلى كثير من الجهود للتعرف على سلوكيات التماس الفئات المختلفة من البشر للمعلومات حول هذا الوباء، وإلى توفير البرامج المختلفة للثقافة الصحية، والثقافة المعلوماتية، والثقافة ذات الصلة بالتعامل مع وسائل الإعلام المختلفة، وغيرها من التدابير الخاصة بالحد من الوباء وتوفير الرعاية المعلوماتية للمواطنين إلى جانب الرعاية الصحية.

المعلومات وتداولها، سواء المعلومات الصحية ذات الصلة بهذا الفيروس الخطير، أو غيرها من المعلومات المهنية والبحثية والترفيهية، ما مع يصاحب هذه المعلومات أحياناً من الصور وملفات الفيديو.

ومثلما الحال في مصادر الوصول الحر، فكأنما تم اكتشاف وسائل التواصل من جديد، واتضح أنها يمكن أن تؤدي دوراً كبيراً في مثل هذه الأزمات، وبصفة خاصة في مجال الصحة العامة والثقافة الصحية (9)، كقنوات لبث المعلومات حول أماكن تلقي الرعاية، ومواعيد التشخيص، وتقييم الأعراض عن بُعد وتحديد أنسب طرق العلاج... وغيرها من الأغراض. هذا بالرغم من أن تلك الوسائل كانت نفسها محلّ لنشر المعلومات المضللة والخاطئة، بل على حد قول منظمة الصحة العالمية فإن تفشي الوباء صاحبه أيضاً تفشي لوباء معلوماتي هائل (10) (infodemic) على وسائل التواصل. وهو ما يمكن أن تسهم في الحد منه عناية المؤسسات المجتمعية والمعلوماتية والصحية بضخ المعلومات الصحيحة والموثوقة، إضافة إلى الاهتمام ببرامج الثقافة